التدبر ومناهج التفسير

الدكتور الشيخ عبد الله أحمد اليوسف
القطيف - المملكة العربية السعودية

فحوى البحث

يتناول هذا البحث الموسوم بـ (التدبر ومناهج التفسير) ضرورة التدبر في القرآن الكريم، واستنطاق أحكامه وكنوزه ومعارفه، حيث أن القرآن الكريم نفسه يحث على التدبر في آياته، وفهم حقائقه ومقاصده ومراميه.

وبعد الحديث عن معنى التدبر والتفسير بالرأي وبيان الفرق بينهما، وأن الأول أمر مطلوب ومحثوث عليه، أما الثاني فمنهي عنه وممنوع؛ تطرق البحث إلى مناهج التفسير الرئيسة، وركز الحديث حول منهج تفسير القرآن بالقرآن، ومنهج تفسير القرآن بالسنة، مع ذكر أنموذجات لكل منهج من هذه المناهج التفسيرية.

وقد تقسم هذا البحث على مبحثين، وفي كل مبحث عدة مطالب.

المقدمة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار وبعد:

إن من أفضل الأعمال وأحسن الأفعال الاهتمام والعناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً ومدارسة وعملاً بما جاء فيه، فالقرآن إنما أُنزل ليعمل به، ونسير وفق هديه وإرشاداته وتعاليمه وأحكامه.

ومن أجل العمل بالقرآن يجب فهمه واستيعاب أحكامه، ويعد التدبر هو الطريق الطبيعي لفهم القرآن فهماً عميقاً، ولذلك حثّ القرآن نفسه على التدبر في آياته في عدة مواضع منه، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[سورة محمد: ٢٤].

ولا يمكن أن يتحقق فهم القرآن ومعرفة أسراره وكنوزه ومراميه من دون أن نتدبر بعمق في آياته، ونتأمل فيما احتواه من كنوز المعرفة والعلم والحكمة والتربية والأخلاق، ونستنطق أوامره ونواهيه.

ولأن فهم القرآن واستيعاب مطالبه هو نقطة الانطلاق الرئيسة نحو التطبيق العملي لمفاهيم القرآن وأحكامه فيجب أن نتدبر آياته وسوره؛ ونعمل بما جاء فيه من أحكام فقهية ودينية، وتعاليم ووصايا وإرشادات قرآنية، ووجوب الالتزام بأوامره وأحكامه واجتناب نواهيه وزواجره.

وعلينا كمسلمين أن نعمل على تعظيم القرآن وتعاهده، والعناية به أشد العناية، والحرص على قراءته وتلاوته والتدبر فيه، ولذلك لا يصح أن نقرأ القرآن مجرد قراءة عابرة، أو تلاوة مجردة، لأن تلاوة القرآن بدون تدبر يعني تحويله إلى حروف بدون معان، وكلمات بدون مفاهيم، وألفاظ بدون رؤى!.

ومن يعرف القرآن الكريم حق المعرفة يتأثر به أشد التأثر، ويتفاعل معه بكل كيانه أشد التفاعل؛ وقد أشار القرآن الكريم بنفسه لذلك في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الحشر: ٢١].

ومن توفيق الله تعالى على المؤمن أن ينعم عليه بالتتلمذ على القرآن الكريم، عبر تدبر آياته، والتأمل والتفكر في أسراره وعجائبه، والعمل على تطبيق تعاليمه، والالتزام بأوامره ونواهيه، والاستفادة منه في كل شؤون الحياة الخاصة والعامة!.

وتتناول هذه الدراسة المختصرة أهمية وضرورة التدبر في القرآن الكريم، وبيان الفرق بين التفسير بالرأي والتدبر، كما نشير إلى أبرز المناهج التفسيرية كتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، مع ضرب الأمثلة والنماذج على ذلك.

المبحث الأول:

التدبر والتفسير بين المشروع والممنوع:

المطلب الأول: الحث على التدبر في القرآن الكريم:

حَثَّ القرآن الكريم على التدبر في آياته، وفهم حقائقه ومقاصده ومراميه، ومعرفة محكماته من متشابهاته، وخاصه من عامه، وناسخه من منسوخه، ومجمله ومقيده، وهذا يحتاج إلى معرفة إجمالية بمقدمات التفسير والتدبر، واتباع مناهج التفسير المعتبرة لفهم القرآن الكريم وتفسير آياته الشريفة.

وقد جاء في القرآن الكريم نفسه الأمر بالتدبر في آياته، كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[سورة ص: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[سورة محمد: ٢٤]. فهذه الآيات الشريفة تدعو إلى التدبر في القرآن الكريم، والتأمل والتفكر في آياته، ومعرفة أسراره وعجائبه وكنوزه.

وقد أكد السيد الخوئي قدس سره على ضرورة التدبر في القرآن الكريم بقوله: «ورد الحث الشديد في الكتاب العزيز، وفي السنة الصحيحة على التدبر في معاني القرآن والتفكر في مقاصده وأهدافه. قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [سورة محمد: ٢٤]، وفي هذه الآية الكريمة توبيخ عظيم على ترك

التدبر في القرآن»[1]. ويضيف قائلاً: «فإن القرآن هو الكتاب الذي أنزله الله نظاماً يقتدي الناس به في دنياهم، ويستضيئون بنوره في سلوكهم إلى أخراهم، وهذه النتائج لا تحصل إلا بالتدبر فيه والتفكر في معانيه، وهذا أمر يحكم به العقل، وكل ما ورد من الأحاديث أو من الآيات في فضل التدبر فهي ترشد إليه»[2].

وفي السنة الشريفة تأكيد على أهمية التدبر في القرآن الكريم، واعتبار أن القراءة المجردة للقرآن الكريم من غير تدبر وفهم لآياته وأسراره لا خير فيها، والمطلوب -كما أمرنا القرآن نفسه-أن نقرأ القرآن بتدبر وتأمل وتفكر حتى نستنطق مقاصده ومراميه، ونعمل بأوامره وتعاليمه، ونتجنب الوقوع في نواهيه وزواجره، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «لا قِراءَةَ إلّا بتَدَبُّرٍ»[3]. وعنه ﷺ في خُطبَةِ الغَدير: «مَعاشِرَ النّاس! تَدَبَّرُوا القُرآنَ، وَافهَموا آياتِه، وَانظُروا إلى مُحكَماتِه، ولا تَتَّبِعوا مُتَشابِهَهُ»[4].

وقال الإمام عليّ عليه السلام: «ألا لا خَيرَ في قِراءَةٍ لَيسَ فيها تَدَبُّرٌ»[5]. وعنه عليه السلام قال: «تَدَبَّروا آياتِ القُرآنِ وَاعتَبِروا بِهِ؛ فَإنَّهُ أبلَغُ العِبَرِ»[6].

(١) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م، ص٢٩.

(٢) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م، ص٣٠.

(٣) كنز العمّال: المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ج ١٠ ص ١٧٦ ح ٢٨٩١٧.

(٤) الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٦ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، روضة الواعظين: ص ١٠٦ عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٩ ح ٨٦.

(٥) أصول الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٣ عن الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام، معاني الأخبار: ص ٢٢٦ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عنه عليه السلام، تحف العقول: ص ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٩ ح ٨؛ سنن الدارمي: ج ١ ص ٩٤ ح ٣٠٢ عن يحيى بن عباد، الفردوس: ج ٥ ص ١٧٦ ح ٧٨٧٩ عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٦١ ح ٢٩٣٨٧.

(٦) غرر الحكم: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ج ٣ ص ٢٨٤ ح ٤٤٩٣.

وقال الإمام الحسن عليه السلام: «إنَّ مَن كانَ قَبلَكُم رَأَوُا القُرآنَ رَسائِلَ مِن رَبِّهِم، فَكانوا يَتَدَبَّرونَها بِاللَّيلِ، ويَتَفَقَّدونَها في النَّهارِ»[٧].

وأكد الإمام زين العابدين عليه السلام على ضرورة التأمل والنظر والتدبر في خزائن القرآن الكريم بقوله: «آياتُ القُرآنِ خَزائِنُ، فَكُلَّما فُتِحَت خِزانَةٌ يَنبَغي لَكَ أن تَنظُرَ ما فيها»[٨].

وكان من دعاء الإمام الصادق عليه السلام حينَ يَأخُذُ القُرآنَ بِيَمينِهِ قَبلَ أن يَقرَأَ: «بسم اللهِ، اللَّهُمَّ إنّي أشهَدُ أنَّ هذا كِتابُكَ المُنزَلُ مِن عِندِكَ عَلى رَسولِكَ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكِتابُكَ النّاطِقُ عَلى لِسانِ رَسولِكَ... اللَّهُمَّ فَاجعَل نَظَري فيهِ عِبادَةً، وقِراءَتي تَفَكُّراً، وفِكري اعتِباراً، وَاجعَلني مِمَّن اتَّعَظَ بِبَيانِ مَواعِظِكَ فيهِ، وَاجتَنَبَ مَعاصِيَكَ، ولا تَطبَع عِندَ قِراءَتي كِتابَكَ عَلى قَلبي، ولا عَلى سَمعي، ولا تَجعَل عَلى بَصَري غِشاوَةً، ولا تَجعَل قِراءَتي قِراءَةً لا تَدَبُّرَ فيها، بَل اجعَلني أتَدَبَّرُ آياتِهِ وأحكامَهُ، آخِذاً بِشَرائِعِ دينِكَ، ولا تَجعَل نَظَري فيهِ غَفلَةً، ولا قِراءَتي هَذرَمَةً[٩]، إنَّكَ أنتَ الرَّؤوفُ الرَّحيمُ»[١٠].

وعن إبراهيم بن العبّاس: «ما رَأَيتُ الرِّضا عليه السلام يُسأَلُ عَن شَيءٍ قَطُّ إلّا عَلِمَ... وكانَ كَلامُهُ كُلُّهُ وجَوابُهُ وتَمثُّلُهُ انتِزاعاتٍ مِنَ القُرآنِ، وكانَ يَختِمُهُ في كُلِّ ثَلاثَةٍ، ويَقولُ: لَو أَردتُ أن أختِمَهُ في أقرَبَ مِن ثَلاثَةٍ لَختَمتُ، ولكِنّي ما مَرَرتُ بِآيَةٍ قَطُّ إلّا فَكَّرتُ فيها، وفي أيِّ شيَ أيِّ وَقتٍ؟. فَلِذلِكَ صِرتُ أختِمُ في كُلِّ ثَلاثَةِ أيّامٍ»[١١].

(٧) التبيان في آداب حملة القرآن: ص ٥٤.

(٨) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٢، عدّة الداعي: ص ٢٦٧ بزيادة «العلم» بعد «خزائن» وكلاهما عن الزهري، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢١٦ ح ٢٢. الوافي، ج ١٠، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، ح ٨٩٩٩. وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٩٨، ح ٧٢٢٢.

(٩) الهذرمة: السرعة في الكلام والمشي، ويقال للتخليط: هذرمة (النهاية: ج ٥ ص ٢٥٦ هذرم).

(١٠) الإقبال: ج ١ ص ٢٣١ عن عليّ بن ميمون الصانع أبي الاكراد، الاختصاص: ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٠٧ ح ٢ و ٤. في المصدر: «تختمت»، والتصويب من المصادر الاخرى.

(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٩٣ ح ٤،

وهذه الأحاديث وغيرها الحاثة على التدبر في القرآن، والمبينة لفضل القرآن والتدبر في آياته، وبيان أهميته وضرورته، تؤكد على حقيقة أن القرآن الكريم إنما أنزل للعمل بما جاء به، والاقتداء بنوره، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بالتدبر في القرآن الكريم، وفهم أحكامه، وتفسير آياته الشريفة، والتفكر والتأمل في مقاصده ومعانيه ودلالاته.

المطلب الثاني: النهي عن التفسير بالرأي:

تضافرت الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام بالمنع والنهي عن تفسير القرآن بالرأي، فقد روي عن رسولُ اللهِ ﷺ أنه قال: «قالَ اللهُ جلَّ جلالُه: ما آمَنَ بي مَن فَسَّرَ بِرَأيِهِ كَلامي»[12]. وعنه ﷺ قال: «مَن قالَ في القرآنِ بغَيرِ عِلمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِن النارِ»[13]. وعنه ﷺ قال: «مَن قالَ في القرآنِ بغَيرِ ما عِلمٍ جاءَ يَومَ القِيامَةِ مُلجَماً بلجامٍ من نارٍ»[14]. وعنه ﷺ قال: «أكثَرُ ما أخافُ على أمَّتي مِن بَعدي رجُلٌ يَتأوَّلُ القرآنَ يَضَعُهُ على غيرِ مَواضِعِهِ»[15].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتّى تفقّهه عن العلماء»[16].

وقال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: «مَن فَسَّرَ القرآنَ بِرَأيِهِ فَأصابَ لم يُؤجَرْ، وإن أخطَأَ كانَ إثمُهُ علَيه»[17].

والأحاديث في النهي عن تفسير القرآن بالرأي مستفيضة، لكن الذي يجب تحريره هنا هو معنى تفسير القرآن بالرأي وتعريفه حتى لا يقع الإنسان في المحذور والممنوع.

وقد اختلفت كلمات العلماء الأعلام

الأمالي للصدوق: ص ٧٥٨ ح ١٠٢٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٠ نحوه، إعلام الورى: ج ٢ ص ٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٩٠ ح ٣.

(١٢) بحارالأنوار: مؤسسة أهل البيت، قم، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ج ٨٩، ص ١٠٧، ح ١.

(١٣) كنز العمّال: ج ٢، ص ١٦٠، ح ٢٩٥٨.

(١٤) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١١٢.

(١٥) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ص ٣٦٩.

(١٦) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧، ح ٢.

(١٧) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١١٠، ح ١١.

في تحرير هذا الموضوع، وقد أوضح السيد الخوئي قدس سره الفرق بين التفسير والتدبر والتفسير بالرأي حيث قال ما نصه:

«إن التفسير هو كشف القناع، فلا يكون منه حمل اللفظ على ظاهره، لأنه ليس بمستور حتى يكشف، ولو فرضنا أنه تفسير فليس تفسيراً بالرأي، لتشمله الروايات الناهية المتواترة، وإنما هو تفسير بما تفهمه العرف من اللفظ، فإن الذي يترجم خطبة من خطب نهج البلاغة-مثلاً -بحسب ما يفهمه العرف من ألفاظها، وبحسب ما تدل القرائن المتصلة والمنفصلة، لا يعد عمله هذا من التفسير بالرأي.

ويحتمل أن معنى التفسير بالرأي الاستقلال في الفتوى من غير مراجعة الأئمة عليهم السلام، مع أنهم قرناء الكتاب في وجوب التمسك، ولزوم الانتهاء إليهم، فإذا عمل الإنسان بالعموم أو الإطلاق الوارد في الكتاب، ولم يأخذ التخصيص أو التقييد الوارد عن الأئمة عليهم السلام كان هذا من التفسير بالرأي، وعلى الجملة حمل اللفظ على ظاهره بعد الفحص عن القرائن المتصلة والمنفصلة من الكتاب والسنة، أو الدليل العقلي لا يعد من التفسير بالرأي بل ولا من التفسير نفسه، على أن الروايات المتقدمة دلت على الرجوع إلى والعمل بما فيه. ومن البين أن المراد من ذلك الرجوع إلى ظواهره، وحينئذ فلا بد وأن يراد من التفسير بالرأي غير العمل بالظواهر جمعاً بين الأدلة»[18].

ولا خلاف بين أهل القبلة في عدم جواز التفسير بالرأي، إذا كان هناك نص يفسّر الآية، ويعارض الرأي ذلك النص، ويظهر من كلمات العلماء أنّ معنى التفسير بالرأي هو أن يقول المفسّر في معنى الكلمة أو الآية ما لا يؤيّده ظاهر اللفظ بوجه من الوجوه، ولا يوجد نصّ يوافقه في رأيه من النبي صلى الله عليه وآله أو أهل بيته عليهم السلام[19].

قال الشيخ المفيد: «إنّ تفسير القرآن لا يؤخذ بالرأي، ولا يحمل على اعتقادات

(١٨) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(١٩) تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ٢١.

الرجال والأهـواء». ويقول في موضع آخر: «إنّ تأويل كتاب اللّه تعالى لا يجوز بأدلَّة الرأي، ولا تحمل معانيه الأهواء، ومن قال فيه بغير علم فقد غوى».

فـالـذي وصـفـه في الـنـص الأوّل باعتقادات الرجال والأهـواء، فسرّه في هذا النص بأنّه قول بلا علم. ثم يقول في مقام ثالث: «من تأوّل القرآن بما يزيله عن حقيقته، وادّعى المجاز فيه والاستعارة بغير حجة قاطعـة، فقد أبطل بذلك، وأقدم على المحظور، وارتكب الضلال» وهكذا يحدّد [الشيخ المفيد] هوية الرأي المذموم، ويكشف موقفه الواضح منه[٢٠].

ومما تقدم يتضح أن التفسير بالرأي يختلف عن التدبر، فالأول يعني تفسير القرآن الكريم بغير ما أراد الله تعالى، أو تـفـسـيره وفـق الأهـواء والمـصـالـح الشخصية، أو تفسيره بغير علم ومعرفة، أو تحميل القرآن الكريم ما لا يحتمل، أو تأويله بما لا يصح، أو تكييف القرآن بحسب الرغبات والميول والاتجاهات الفكرية والكلامية... وما أشبه ذلك من أنواع وصور التفسير بالرأي.

أمـا معنى التدبر في القرآن الكريم فيعني إعمال العقل وبـذل الجهد لمعرفة المراد من آيات الذكر الحكيم وفق آليات المنهج العلمي، فالتدبر يعني التفكـر والتأمل ومحاولة الفهم للأسرار القرآنية، واستخلاص المعارف القرآنية، واكتشاف أغوار القرآن وكنوزه.

المطلب الثالث: تعريف التدبر:

لمعرفة المزيد من معنى التدبر نقرأ ما قاله العلماء الأعلام حول مفهوم التدبر لغوياً واصطلاحاً، فالتدبر لغويـاً كما يعرفه الراغب الأصفهـاني هو: «التفكير في دبر الأمور»[٢١].

وعرف بأنه: النظر في دبر الأمور: أي عواقبها. وهو قريب من التفكر، إلّا أن التفكر تصرف بالنظر في الدليل، والتدبر

(٢٠) تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد محمد علي أيـازي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ص ٢١.

(٢١) المـفـردات في غريب الـقـرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت –لبنان، الطبعـة الثالثة ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، ص١٧١.

تصرف بالنظر في العواقب[٢٢].

ويقـــول الشيخ الطبرسي: «التدبر: النظر في عواقب الأمـور. والفرق بين التدبر والتفكر: إن التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتفكر: تصرف القلب بالنظر في الدلائل»[٢٣].

أمـــا العلامة الطباطبائي فيرى أن «التدبر هو: أخذ الشيء بعد الشيء وهو في مورد الآية التأمل في الآية عقيب الآية أو التأمل بعد التأمل في الآية لكن لما كان الغرض بيان أن القرآن لا اختلاف فيه، وذلك إنما يكون بين أزيد من آية واحدة كان المعنى الأول أعني التأمل في الآية عقيب الآية هو العمدة وإن كان ذلك لا ينفى المعنى الثاني أيضاً»[٢٤].

فاتضح مما سبق أن التفسير بالرأي يختلف عـن الـتـدبـر، فـالأول ممـنـوع، والثاني مطلوب، بل لا محيص عنه لفهم القرآن الكريم وتفسيره. ولهذا السبب قال الشيخ الطبرسي: بأن في آية ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [سورة محمد: ٢٤] دلالة على بطلان قول من قال: لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن إلا بخبر وسمع[٢٥].

وبمثـل ذلك قال الشيخ الطوسي إذ قال بالحرف الواحد في تفسير الآية: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[سـورة محـمـد: ٢٤] بـأن يتفكروا فيه ويعتبروا بـه أم على قلوبهم قفل يمنعهم من ذلك تنبيهاً لهم على أن الأمر بخلافـه. وليس عليها ما يمنع من التدبر والتفكر والتدبـر في النظر في موجب الأمر وعاقبتـه، وعلى هذا دعاهم إلى تدبر الـقـرآن. وفى ذلـك حجة على بطلان قول من يقول لا يجوز تفسير شيء

(٢٢) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ج ١، ص ٤٥١.

(٢٣) مجمع البيان في تفسير الـقـرآن، الشيخ الـطبرسي، دار المعرفة، بـيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، ج٣، ص ١٢٤.

(٢٤) المـيـزان في تفسير الـقـرآن، العلامة الطباطبائي، دار إحياء الـتراث العربي، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. ج٥، ص ١٦..

(٢٥) مجمع البيان في تفسير الـقـرآن، الشيخ الطبرسي، ج٩، ص ١٥٨..

من ظاهر القرآن إلا بخبر وسمع[٢٦].

المبحث الثاني:

مناهج في التفسير والتدبر:

توجد مجموعة من المناهج التفسيرية المتبعة عند المفسرين في تفسير القرآن الكريم والتدبر فيه، لكن يمكن تقسيمه إلى قسمين أساسيين، ومن كل قسم يتفرع منه مجموعة من المناهج، وهي:

أولاً: التفسير بالعقل، ويشمل:

١. التفسير بالعقل الصريح النظري.
٢. التفسير في ضوء المدارس الكلامية.
٣. التفسير الاجتهادي القائم على النظر والتأمل والتفكير.

ثانياً: التفسير بالنقل، ويشمل:

١. تفسير القرآن بالقرآن.
٢. تفسير القرآن بالسنة.
٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

ونكتفي بالإشارة إلى بعض هذه المناهج باختصار شديد، وقد أشرنا في المبحث الأول إلى التفسير بالرأي ومعنى التدبر، ونشير هنا إلى التفسير بالمأثور.

المطلب الأول: منهج تفسير القرآن بالقرآن:

والمقصود به تفسير آية بآية أخرى، أو عدة آيات بآيات أخرى من سور متعددة، وهذا المنهج في التفسير من أقدم المناهج التفسيرية، ومن أسماها وأحسنها وأصحها لتبيين المقصود من الآيات الشريفة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «إنَّ القُرآنَ لَم يَنزِل يُكَذِّبُ بَعضُهُ بَعضاً، بَل يُصَدِّقُ بَعضُهُ بَعضاً»[٢٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام -وهو يشير إلى أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً-: «كتابُ اللَّهتُبصرونَ بِه، وتَنطِقونَ بِه، وتَسمَعونَ بِه ويَنطِقُ بَعضُهُ بِبَعضٍ، ويَشهَدُ بَعضُهُ عَلى بَعضٍ، ولا يَختَلِفُ في اللَّهِ، ولا يُخالِفُ بِصاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ»[٢٨].

(٢٦) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ج ٩، ص ٣٠٣.

(٢٧) مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٦٠٢ ح ٦٧١٤، سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ٢٤١ الرقم ١٦٩ كلاهما عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده، كنز العمّال: ج ١ ص ١٩٣ ح ٩٧٨.

(٢٨) نهج البلاغة: ج٢، ص ٣٠٨، الخطبة ١٣٣، بحار الانوار: ج ٨٩ ص ٢٢ ح ٢٣.

وقد أشار معظم المفسرين إلى أن هذا المنهج في التفسير من أفضل المناهج، واستفادوا منه في الكثير من الموارد، وتظهر أهمية هذا المنهج في التفسير الموضوعي؛ إذ لا يمكن تحقيقه إلا بتفسير القرآن بالقرآن، كما أنه لا يمكن الاستغناء عنه في التفسير الترتيبي، لأن هذا يجر التفسير بالرأي المنهي عنه.

المطلب الثاني: نماذج من تفسير القرآن بالقرآن:

توجد الكثير من النماذج والأمثلة الدالة على تفسير القرآن بالقرآن، ونكتفي بالإشارة إلى بعضها فيما يلي:

١. عن عبد الله [بن مسعود]: لَمّا نَزَلَت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾[سورة الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذلكَ عَلَى المُسلمينَ، فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، أيُّنا لا يَظلِمُ نَفسَهُ؟.

قالَ ﷺ: لَيسَ ذلكَ، إنَّما هُوَ الشِّركُ، ألَم تَسمَعوا ما قالَ لُقمانُ لِابنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [سورة لقمان: ١٣][٢٩].

٢. قال الإمام عليّ عليه السلام -في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٤]: أي المُشركينَ؛ لِأَنَّهُ سَمَّى الشِّركَ ظُلماً بِقَولِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [سورة لقمان: ١٣][٣٠].

٣. روي عن الإمام العسكري عليه السلام -في التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ: قَولُهُ تَعالى: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قالَ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام: أمَرَ اللَّهُ (عز وجل) عِبادَهُ أن يَسأَلوهُ طَريقَ المُنعَمِ عَلَيهِم؛ وهُمُ: النَّبِيّونَ وَالصِّدّيقونَ وَالشُّهَداءُ وَالصّالِحونَ، و أن يَستَعيذوا (بِهِ) مِن طَريقِ المَغضوبِ عَلَيهِم؛ وهُمُ اليَهودُ، الَّذينَ قالَ اللَّهُ تَعالى فيهِم: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ

(٢٩) صحيح البخاري: ص ١٢٦٢ ح ٣٢٤٦، صحيح مسلم: ص ٦٥ ح ١٩٧، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٣٠٦٧، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٤٩ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ مجمع البيان: ج ٤ ص ٥٠٦، التبيان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ٢٠٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٥٠.

(٣٠) الاحتجاج: ج ١ ص ٥٩١ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١١٦ ح ١.

عَلَيْهِ ﴾[سورة المائدة: ٦٠]، و أن يَستَعيذوا بِهِ مِن طَريقِ الضّالّينَ، وهُمُ الَّذينَ قالَ اللّهُ تَعالى فيهِم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [سورةالمائدة: ٧٧] وهُمُ النَّصارى.

ثُمَّ قالَ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام: كُلُّ مَن كَفَرَ بِاللّهِ فَهُوَ مَغضوبٌ عَلَيهِ، وضالٌّ عَن سَبيلِ اللّهِ (عز وجل)[٣١].

٤. لَمّا سُئِلَ الإمام الحسن عليه السلام عَن قَولِهِ تَعالى: ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ [سورة البروج: ٣]: أمّا الشّاهِدُ فَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وأمّا المَشهودُ فَيَومُ القِيامَةِ، أما سَمِعتَهُ سُبحانَهُ يَقولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٥]، وقالَ: ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾[سورة هود: ١٠٣][٣٢].

٥. روي عن الإمام الصادق عليه السلام في قَولِهِ تَعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ ﴾ [سورة المجادلة: ٧]: هُوَ واحِدٌ، واحِديُّ الذّاتِ، بائِنٌ مِن خَلقِهِ، وبذاكَ وَصَفَ نَفسَهُ وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ[٣٣]، بِالإشرافِ وَالإحاطَةِ وَالقُدرَةِ، ﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ ﴾[سورة سبأ: ٣] بِالإحاطَةِ وَالعِلمِ لا بِالذّاتِ؛ لِأَنَّ الأَماكِنَ مَحدودَةٌ تَحويها حُدودٌ أربَعَةٌ، فَإذا كانَ بِالذّاتِ لَزِمَهَا الحَوايَةُ[٣٤].

(٣١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٠ -٣١ ح ٢٣، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٠ ح ١٥ وليس فيه ذيله: ثمّ قال أميرالمؤمنين عليه السلام..، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٧٣ ح ٢٠.

(٣٢) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٠٨، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٦٣؛ تفسير الثعلبي: ج ١٠ ص ١٦٦، المعجم الأوسط: ج ٩ ص ١٨٢ ح ٩٤٨٢ نحوه عن الحسين عليه السلام، مطالب السؤول: ج ٢ ص ١٨، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص ١٥٣.

(٣٣) قوله تعالى في الآية ٥٤ من سورة فصّلت: ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴾.

(٣٤) أصول الكافي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥، التوحيد: ص ١٣١ ح ١٣ كلاهما عن عمر

٦. عن عبد اللَّه بن الفضل الهاشمي: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللَّهِ جعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَن قَولِ اللَّهِ (عز وجل): ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[سورة الكهف: ١٧]، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالى يُضِلُّ الظّالِمينَ يَومَ القِيامَةِ عَن دارِ كَرامَتِهِ، ويَهدي أهلَ الإيمانِ وَالعَمَلِ الصّالِحِ إلى جَنَّتِهِ، كَما قالَ (عز وجل): ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[سورةإبراهيم: ٢٧]. وقالَ (عز وجل): ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [سورة يونس: ٩][٣٥].

٧. عن هارون بن مسلم، عن مَسعَدَةَ بن صَدَقَة: سَمِعتُ أبا عَبدِاللَّهِ عليه السلام يَقولُ -وسُئِلَ عَنِ الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، أواجِبٌ هُوَ عَلَى الأُمَّةِ جَميعاً؟. فَقالَ: لا، فَقيلَ لَهُ: ولِمَ؟. قالَ: إنَّما هُوَ عَلَى القَوِيِّ المُطاعِ، العالِمِ بِالمَعروفِ مِنَ المُنكَرِ، لا عَلَى الضَّعيفِ الَّذي لا يَهتَدي سَبيلاً إلى أيٍّ مِن أيٍّ، يَقولُ مِنَ الحَقِّ إلَى الباطِلِ، وَالدَّليلُ عَلى ذلِكَ كِتابُ اللَّهِ (عز وجل) قَولُهُ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[سورة آل عمران: ١٠٤] فَهذا خاصٌّ غَيرُ عامٍّ، كَما قالَ اللَّهُ (عز وجل): ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٩] ولَم يَقُل: عَلى أمَّةِ موسى، ولا عَلى كُلِّ قَومِهِ، وهُم يَومَئِذٍ أمَمٌ مُختَلِفَةٌ، وَالأُمَّةُ واحِدَةٌ فَصاعِداً، كَما قالَ اللَّهُ (عز وجل): ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾[سورة النحل: ١٢٠]، يَقولُ: مُطيعاً لِلَّهِ (عز وجل)، ولَيسَ عَلى مَن يَعلَمُ ذلِكَ في هذِهِ الهُدنَةِ مِن حَرَجٍ، إذا كانَ لا قُوَّةَ لَهُ ولا عُذرَ ولا طاعَةَ. وسَمِعتُ أبا عَبدِ اللَّهِ عليه السلام يَقولُ -وسُئِلَ

بن اذينة، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٢ ح ١٩.

(٣٥) التوحيد: ص ٢٤١ ح ١، معاني الأخبار: ص ٢١ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٩٩ ح ٢١.

عَنِ الحَديثِ الَّذي جاءَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ «إنَّ أفضَلَ الجِهادِ كَلِمَةُ عَدلٍ عِندَ إمامٍ جائِرٍ» ما مَعناهُ؟. قالَ: هذا عَلى أن يَأمُرَهُ بَعدَ مَعرِفَتِهِ، وهُوَ مَعَ ذلِكَ يَقبَلُ مِنهُ، وإلّا فَلا[٣٦].

المطلب الثالث: منهج تفسير القرآن بالسنة:

ويعتبر هذا المنهج من أقدم المناهج التفسيرية أيضاً، وأكثرها شيوعاً وانتشاراً، وهو أحد أقسام التفسير النقلي أو التفسير بالمأثور، وهذا المنهج له مكانة خاصة عند بعض المفسرين، وهو محط اهتمامهم؛ بل هناك من ذهب إلى أنه لا يجوز التفسير إلا بما ورد عن المعصوم، ورفض بقية المناهج التفسيرية؛ وهو قول مردود عليه، ولا يمكن الأخذ به لأنه يتنافى مع دعوة القرآن الكريم إلى التدبر في آياته.

ولا شك أن الأخذ بمنهج التفسير بالسنة منهج مهم ومفيد لفهم ما ورد في القرآن الكريم وخصوصاً للآيات المتشابهات أو التي يحتاج فيها إلى مراجعة قول المعصوم كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

وممن سلك هذا المنهج عبدالله بن عباس وهو القائل: «ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب»[٣٧]. وقوله: «جُلّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام»[٣٨]. مما يعني اعتماده المأثور من التفسير، فتفسيره يعتمد على النمط النقلي في أكثره، وإن كان لا يصرح به في الموارد، بعد إعطاء تلك الكلية العامة.

(٣٦) فروع الكافي: ج ٣ ص ٥٦ ح ١٦، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤١ -١٤٢ ح ٣٦٠، مشكاة الأنوار: ص ١٠٣ ح ٢٣٦ و ح ٢٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٩٣ ح ٩٢ و ٩٣.

(٣٧) موسوعة عبد الله بن عباس، السيد محمد مهدي الخرسان، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ج ٢، ص ٣٢٥. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي النجفي، ج ٧، ص ٦٤١.

(٣٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٠، ص ١٥٧. سعد السعود، السيد ابن طاووس، ص ٢٨٥.

المطلب الرابـــــع: التفسير بالسنة وحجية الأخبار:

يحتاج المفسر في التفسير بالسنة إلى معرفة صحة الروايات سنداً ومتناً، واجتناب الوقوع في الإسرائيليات أو الروايات غير الصحيحة، فالأخذ بالتفسير الروائي يتوقف على توافر شرائط الحجية فيه حتى نأخذ بها خصوصاً فيما يرتبط بآيات الأحكام، وآيات العقائد.

ومن المعلوم أن الأحاديث المتواترة الواردة عن رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام تعد حجة في التفسير لأنها تفيد العلم واليقين، وبالتالي يؤخذ بها.

أما أخبار الآحاد فتنقسم على ثلاثة أقسام وهي:

١. الخبر الواحـــد المحفوف بالقرائن: وطريقه معتبر، لأنه محفوف بالقرائن والشواهد التي تفيد الصدق واليقين، فهذا النوع من الأخبار حجة في التفسير لأنه يفيد العلم أيضاً.

٢. أخبار الآحاد الضعيفة: وهي الأخبار غير المتواترة، وليس لها سنـد معتبر أيضاً، وهذا النوع من الأحاديث لا يعتبر حجة في التفسير، وغير معتبر، لأنها لا تفيد العلم.

وممن ذهب إلى هذا الرأي من الفقهاء السيد الخوئي حيث يرى حجية الأخبار القطعية في التفسير، وعدم حجية الأخبار الضعيفة، إذ يقول قدس سره ما نصه: «ولا شبهة في ثبوت قولهم عليهم السلام إذا دل عليه طريق قطعي لا شك فيه، كما أنه لا شبهة في عدم ثبوته إذا دل عليه خبر ضعيف غير جامع لشرائط الحجية»[٣٩].

٣. أخبار الآحـاد المعتبرة: وهي الأخبار التي لها طريق معتبر، وتفيـد الظن بالصحة، ولا تـورث اليقين. وهذا النوع ينقسم إلى ثلاثة أنواع: صحيحة وحسنة وموثقة، وتوجد آراء مختلفة بين العلماء الأعـلام في اعتبارهـا أو عدم اعتبارها في التفسير، ومحله في علم الأصول.

المطلب الخـــامس: نماذج من تفسير القرآن بالسنة:

توجـــد الكثير من الأمثلة والنماذج

(٣٩) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص٣٩٨.

على هذا النوع من التفسير، إذ ورد عن رسول الله ﷺ، وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام تفسير وشرح وبيان لبعض الآيات القرآنية، ونذكر بعضاً منها وهي:

١. روي عن رسول الله ﷺ في معنى وسطاً في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[سورة البقرة: ١٤٣] قال: عَدلا[٤٠].

٢. روي عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾[سورة البقرة: ١٥٢] قال: اذكُروني يا مَعشَرَ العِبادِ بِطاعَتي، أذكُرُكُم بِمَغفِرَتي[٤١].

٣. عن أبي جعفر [المدائني]: سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عَن هذِهِ الآيَةِ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾[سورة الأنعام: ١٢٥] قالوا: كَيفَ يَشرَحُ صَدرَهُ يا رَسولَ اللَّهِ؟. قالَ: نورٌ يَقذِفُ فيهِ فَيَنشَرِحُ لَهُ ويَنفَسِحُ. قالوا: فَهَل لِذلِكَ مِن أمارَةٍ يُعرَفُ بِها؟. قالَ: الإِنابَةُ إلَى دارِ الخُلودِ، وَالتَّجافي عَن دارِ الغُرورِ، وَالاستِعدادُ لِلمَوتِ قَبلَ الفوت[٤٢].

٤. روي عن الإمام علي عليه السلام: ألا أُخبِرُكُم بِأَفضَلِ آيَةٍ في كِتابِ اللَّهِ تَعالى حَدَّثَنا بِها رَسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [سورة الشورى: ٣٠] سَافَسِّرُها لَكَ يا عَلِيُّ: ما أصابَكُم مِن مَرَضٍ أو عُقوبَةٍ أو

(٤٠) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٢٦٧٥ ح ٦٩١٧، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٠٧ ح ٢٩٦١، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٢ ح ١١٠٦٨ كلّها عن أبي سعيد الخدري؛ بصائر الدرجات: ص ٨٢ ح ٤ عن ميمون البان عن الإمام الباقر عليه السلام، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٧٩ عن حمران بن أعين عن أبيه عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٤٢ ح ٢٥.

(٤١) الفردوس: ج ٣ ص ١٥٠ ح ٤٤٠٥، الدرّ المنثور: ج ١ ص ٣٦٠ نقلًا عن أبي الشيخ وكلاهما عن ابن عباس، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٨١ ح ٣٦٠٣، شعب الإيمان: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٦٨٨، تفسير الطبري: ج ٢ الجزء ٢ ص ٣٧ كلّها عن سعيد بن جبير من دون إسنادٍ إليه ﷺ. ٥. الرحمن: ٦٠.

(٤٢) تفسير الطبري: ج ٥ الجزء ٨ ص ٢٦، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٢٦ ح ١٤ عن عبد اللّه بن مسعود وكلاهما نحوه، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٣٢٧، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٨٣؛ مجمع البيان: ج ٤ ص ٥٦١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٢٣٦.

بَلاءٍ في الدُّنيا فَبِما كَسَبَت أيديكُم، وَاللهُ تَعالى أكرَمُ مِن أن يُثَنِّيَ عَلَيهِمُ العُقوبَةَ في الآخِرَةِ، وما عَفَا اللهُ تَعالى عَنهُ في الدُّنيا فَاللهُ تَعالى أحلَمُ مِن أن يَعودَ بَعدَ عَفوِهِ(٤٣).

٥. قال الإمام عليّ عليه السلام في تفسير آية التطهير: إنَّ اللهَ (عز وجل) فَضَّلَنا أهلَ البَيتِ، وكَيفَ لا يَكونُ كَذلِكَ واللهُ (عز وجل) يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]؟!. فَقَد طَهَّرَنا اللهُ مِنَ الفَواحِشِ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ، فَنَحنُ عَلى مِنهاجِ الحَقِّ(٤٤).

٦. فسّر الإمام الحسين عليه السلام معنى الصمد في قَولِهِ تَعالى: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ [سورة الإخلاص: ٢]: الصَّمَدُ: الَّذي لا جَوفَ لَهُ. وَالصَّمَدُ: الَّذي قَد انتَهى سُؤدَدُهُ. وَالصَّمَدُ: الَّذي لا يَأكُلُ ولا يَشرَبُ. وَالصَّمَدُ: الَّذي لا يَنامُ. وَالصَّمَدُ: الدّائِمُ الَّذي لَم يَزَل و لايَزالُ(٤٥).

٧. قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قَولِهِ تَعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [سورة الإسراء: ١١٠]: الإجهارُ: أن تَرفَعَ صَوتَكَ تُسمِعُهُ مَن بَعُدَ عَنكَ، وَالإخفاتُ: أن لا تُسمِعَ مَن مَعَكَ إلّايَسيراً(٤٦).

(٤٣) مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٨٥ ح ٦٤٩، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٠ ح ٤٤٩، تهذيب الكمال: ج ٨ ص ٢٦٢ الرقم ١٦٩٤، تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٩٥ كلّها عن أبي سخيلة، كنز العمّال: ج ٢ ص ٤٩٧ ح ٤٥٩١؛ الدعوات: ص ١٦٧ ح ٤٦٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٨ ح ٤٥.

(٤٤) تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٥٨ ح ٢٢ عن محمّد بن عمارة عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، المسترشد: ص٤٠٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١٣ ح ٤.

(٤٥) التوحيد: ص ٩٠ ح ٣، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦١ كلاهما عن الإمام الباقر عن أبيه عليه السلام، معاني الأخبار: ص ٧ ح ٣ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه عليه السلام، المصباح للكفعمي: ص ٤٤١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ١٢؛ المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٢ ح ١١٦٢ عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه صدره، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٥ ح ٢٩٥٢.

(٤٦) تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٠، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤١ -٣٤٢ ح ١٧٧ عن سليمان نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص

٨. قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ [سورة المائدة: ٣]: غير متعمّدٍ لإثم[٤٧].

٩. عن زُرارَةَ عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: قُلتُ لَهُ: ما يقولُ اللّهُ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [سورة الأنفال: ١]؟. قال عليه السلام: الأنفالُ للّهِ وللرَّسولِ صلى الله عليه وآله، وهِيَ كُلُّ أرضٍ جَلا أهلُها من غَيرِ أن يُحمَلَ عَلَيها بخَيلٍ ولا رِجالٍ ولا رِكابٍ، فَهِيَ نَفلٌ للّهِ وللرَّسولِ صلى الله عليه وآله[٤٨].

١٠. عن زرارة: قُلتُ لأبي جعفر عليه السلام: ألا تُخبِرني من أينَ عَلِمتَ وقُلتَ: إنَّ المَسحَ ببَعضِ الرَّأسِ وبَعضِ الرِّجلَينِ؟. فَضَحِكَ، ثُمَّ قالَ: يا زُرارَةُ، [قالَهُ] رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله، ونَزَلَ بِهِ الكِتابُ مِنَ اللّهِ؛ لأَنَّ اللّهَ (عز وجل) يَقولُ: ﴿ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ فَعَرَفنا أنَّ الوَجهَ كُلَّهُ يَنبَغي أن يُغسَلَ، ثُمَّ قالَ: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾، ثُمَّ فَصَلَ بَينَ الكَلامِ فَقالَ: ﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ فَعَرَفنا حينَ قالَ: ﴿ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ أنَّ المَسحَ بِبَعضِ الرَّأسِ لِمَكانِ الباءِ، ثُمَّ وَصَلَ الرِّجلَينِ بِالرَّأسِ كَما وَصَلَ اليَدَينِ بِالوَجهِ، فَقالَ: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ فَعَرَفنا حينَ وَصَلَهُ بِالرَّأسِ أنَّ المَسحَ عَلى بَعضِها، ثُمَّ فَسَّرَ ذلكَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله لِلنّاسِ فَضَيَّعوهُ.

ثُمَّ قالَ: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم ﴾، فَلَمّا وَضَعَ الوُضوءَ إن لَم تَجِدُوا الماءَ، أثبَتَ بَعضَ الغَسلِ مَسحاً؛ لأنَّه قالَ: ﴿ بِوُجُوهِكُمْ ﴾ ثُمَّ وَصَلَ بِها ﴿ وَأَيْدِيكُم ﴾، ثُمَّ قالَ: {مِنهُ} أي مِن ذلكَ التَّيَمُّمِ؛ لأنَّهُ عَلِمَ أنّ ذلكَ أجمَعَ لَم يَجِر عَلَى الوَجهِ؛ لأنَّهُ يَعلَقُ مِن ذلكَ الصَّعيدِ بِبَعضِ الكَفِّ ولا يَعلَقُ بِبَعضِها.

ثُمَّ قالَ: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ

---

٧٢ ح ١ و ص ١٣٣ ح ٩.

(٤٧) تفسير القمّي: دار السرور، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ -١٩٩١م، ج ١ ص ١٦٢.

(٤٨) تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٨، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢١١ ذيل ح ١٠.

عَلَيْكُم ﴾ في الدّين ﴿ مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [سورة المائدة: ٦]، وَالحَرَجُ: الضّيقُ[٤٩].

١١. قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قَولِهِ تَعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [سورة النساء: ٦]: إيناسُ الرُّشدِ: حِفظُ المالِ[٥٠].

١٢. قال الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير قَولِهِ تَعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٢]: يُجَدِّدُ لَهُمُ النِّعَمَ مَعَ تَجديدِ المَعاصي[٥١].

١٣. قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قولِهِ تَعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [سورة الرعد: ٤٣]: إيّانا عَنى، وعَلِيٌّ أوَّلُنا وأفضَلُنا وخَيرُنا بَعدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله[٥٢].

ونكتفي بذكر هذه الأمثلة من تفسير القرآن بالسنة لبعض الآيات الشريفة الوارد تفسيرها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام حيث أبانوا غوامضها وأسرارها وكنوزها ومراميها ومقاصدها؛ فهم الراسخون في العلم الذين لديهم المعرفة التامة بالتفسير والتأويل لآيات الذكر الحكيم.

النتائج:

١. يحث القرآن الكريم نفسه على التدبر في آياته، وينهى عن التلاوة المجردة، ويوبخ تاركي التدبر، ويدعو إلى فهم

(٤٩) فروع الكافي: ج ١ ص ٣٠ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٩٩ ح ١٦٨، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٢٨ ح ٢١٢، علل الشرائع: ص ٢٧٩ ح ١، عوالي اللآلي: ج ٢ ص ١٩٤ ح ٩٠ وفيه صدره إلى «فضيّعوه»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٩ ح ٤٦.

(٥٠) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٢٢ ح ٥٥٢٣، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٢٦ عن يونس بن يعقوب نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٦ ح ١٦.

(٥١) الاصول الستّة عشر: ص ٣٤٢ ح ٥٦٨ عن عمرو بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤٩ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام..

(٥٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٦، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٧، بصائر الدرجات: ص ٢١٦ ح ٢٠ كلّها عن بريد بن معاوية، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٩٩ ح ٨ عن عبد اللهّ بن الوليد السمان، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٩١ ح ١١.

حقائق القرآن ومقاصده ومراميه، ومعرفة محكماته من متشابهاته، وخاصه من عامه، وناسخه من منسوخه، ومجمله ومقيده.

٢. إن التحريض الشديد على التدبر في القرآن الكريم وضرورة فهم مراميه ومقاصده، إنما يؤكد على حقيقة أن القرآن الكريم إنما أنزل للعمل بما جاء به، والاقتداء بنوره، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بالتدبر في القرآن الكريم، وفهم أحكامه، وتفسير آياته الشريفة، والتفكر والتأمل في مقاصده ومعانيه ودلالاته.

٣. يتضح من خلال الدراسة أن التفسير بالرأي يختلف عن التدبر، فالأول يعني تفسير القرآن الكريم بغير ما أراد الله تعالى، أو تفسيره وفق الأهواء والمصالح الشخصية، أو تفسيره بغير علم ومعرفة، أو تحميل القرآن الكريم ما لا يحتمل، أو تأويله بما لا يصح، أو تكييف القرآن بحسب الرغبات والميول والاتجاهات الفكرية والكلامية... وما أشبه ذلك من أنواع وصور التفسير بالرأي.

أما معنى التدبر في القرآن الكريم فيعني إعمال العقل وبذل الجهد لمعرفة المراد من آيات الذكر الحكيم وفق آليات المنهج العلمي، فالتدبر يعني التفكر والتأمل ومحاولة الفهم للأسرار القرآنية، واستخلاص المعارف القرآنية، واكتشاف أغوار القرآن وكنوزه؛ ولذلك فالأول ممنوع ومنهي عنه أما الثاني فمطلوب ومحثوث عليه.

٤. تفسير القرآن بالقرآن من أفضل المناهج التفسيرية، وقد استفاد المفسرون منه في الكثير من الموارد، وتظهر أهمية هذا المنهج في التفسير الموضوعي؛ إذ لا يمكن تحقيقه إلا بتفسير القرآن بالقرآن، كما أنه لا يمكن الاستغناء عنه في التفسير الترتيبي، لأن هذا يجنب المفسر الوقوع في التفسير بالرأي المنهي عنه.

٥. الأخذ بمنهج تفسير القرآن بالسنة منهج مهم ومفيد لفهم ما ورد في القرآن الكريم وخصوصاً للآيات

المتشابهات أو التي يحتاج فيها إلى مراجعة قول المعصوم عليه السلام . وهذا المنهج من أقدم المناهج التفسيرية، وأكثرها شيوعاً وانتشاراً، وهو أحد أقسام التفسير النقلي أو التفسير بالمأثور، وهذا المنهج له مكانة خاصة عند بعض المفسرين، وهو محط اهتمامهم وعنايتهم.

٦. حتى لا يأخذ المفسر في منهج (التفسير بالسنة) بالإسرائيليات أو الروايات غير الصحيحة، يحتاج إلى معرفة صحة الروايات سنداً ومتناً، فالأخذ بالتفسير الروائي يجب أن يتوقف على توافر شرائط الحجية فيه حتى نأخذ بها خصوصاً فيما يرتبط بآيات الأحكام، وآيات العقائد.

المصادر والمراجع:

خير ما نبتدئ به: القرآن الكريم.

١- الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار المرتضى، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢- الأسترابادي النجفي، السيد شرف الدين علي الحسيني، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: حسين الاستادولي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٣- الأنديمشكي، محمد الصالحي، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ. ش.

٤- ابن أبي جمهور الأحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم (ت٩٠٩هـ)، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)، المصنف، دار قرطبة، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٦- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند أحمد بن

حنبل، دار صادر، بيروت –لبنان.

٧- ابن شعبه الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٨- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ –١٩٩١م.

٩- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، حققه ووثق أصوله وعلّق عليه: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٠- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

١٢- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

١٣- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

١٤- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، سنن الترمذي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطانبول –تركيا. وطبعة المكتبة العصرية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ –٢٠٠٦م.

١٥- التميمي الآمدي، عبد الواحد بن

محمد (ت ٥١٠هـ)، غرر الحكم ودرر الكلم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

١٦- الحر العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٧- الحلي، أحمد بن محمد بن فهد (ت ٨٤١هـ)، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق أحمد الموحدي القمّي، دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

١٨- الخرسان، السيد محمد مهدي، موسوعة عبد الله بن عباس، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ

١٩- الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.

٢٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م.

٢١- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٢٢- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، قم -إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠م.

٢٤- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم ابن

الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ-١٠١٥م)، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت -لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٥-الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، التوحيد، صححه وعلَّق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

٢٦-الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٣٧٩هـ.

٢٧-الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٨-الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٩-الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، علل الشرائع، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣٠-الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.

٣١-الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣٢-الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م)، الميزان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث

العربي، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م.

٣٣– الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

٣٤– الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، طبع عام ١٩٨٥م. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م. وطبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٣٥– الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٨٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، منشورات أسوة، طهران –إيران، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

٣٦– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣م)، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الحديث، القاهرة –مصر، ٢٠١٠م.

٣٧– الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت –لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ –١٩٩٢م.

٣٨– الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، قدّم له: الشيخ آغا بزرك الطهراني، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

٣٩– العاملي، زين الدين بن علي الجبعي (الشهيد الثاني)، (ت ٩٦٥هـ)، منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٤٠– غير مذكور اسم المؤلف، الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، تحقيق: ضياء الدين المحمودي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ.

٤١- العياشي السمرقندي، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت ٣٠٠هـ)، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٢- الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ)، كتاب الوافي، تحقيق: السيد علي عبد المحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٣- القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، دعائم الإسلام، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٤- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت -لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٥- القمي الكوفي، علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، دار السرور، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٦- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، أصول الكافي، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت -لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٧- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، فروع الكافي، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت -لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٨- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، طبع عام

١٤٠٩هـ -١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة.

٤٩-المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١م)، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة أهل البيت، قم، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٥٠-المرعشي النجفي، السيد شهاب الدين(ت١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥١-المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥٢-المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، تفسير القرآن المجيد، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٥٣-النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان.